

## نصرة النبي ﷺ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد :**

فاتَّقوا الله - عباد الله - حقَّ التَّقوى، فالتَّقوى أربح المكاسب، وأجزل المواهب

**أيها المسلمون :**

خلق الله البشر وفضلَّ بعضهم على بعض، ففضل المؤمن على الكافر، والبر على الفاجر، والنبيين على سائر المخلوقين، والرُّسل على النبيين، وفضل خاتمهم محمداً ﷺ على سائر الرسل، وهو صفوة ولد إبراهيم، اختصه من بين الرسل بالوسيلة والفضيلة، والمقام المحمود، وعموم رسالته للعرب والعجم، أعلى النَّاس نسباً وأشرفهم لقباً، رفع الله مكانته وشأنه، قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع» (رواه مسلم). أكثر الأنبياء تبعاً، وأول من يقرع باب الجنَّة، وأول من يعبر الصُّراط.

نشأ يتيماً فلم ير والده في دهره، ولم يأنس بحضانة أمه لفراقها، أشد

النَّاسُ تبتلاً إلى الله، في ليله مصلياً باكياً، يقول عبدالله بن الشخير رضي عنه: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» (رواه أحمد). وفي نهاره داعياً رحيماً.

يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، يوقر الكبار، ويتواضع للصغار، إن مرَّ على صبيان سلم عليهم ورحمهم، قال أنس رضي عنه: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه مسلم). كريم النفس، جواد اليد ينفق سخاءً وكرماً وتوكلًا، ما سُئل شيئاً فقال: لا قط، معرض عن الدنيا وزينتها، كان يقول صلى الله عليه وسلم: «ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظلَّ تحت شجرة ثم راح وتركها» (رواه الترمذي). تمضي أيام وليس في بيوته سوى ثمرة واحدة، بل يمضي زمن وليس فيها سوى الماء، بات ليالي هو وأهله لا يجدون عشاءً، قال عمر رضي عنه: «لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يلتوي من الجوع ما يجد من الدقل - أي: رديء التمر - ما يملأ بطنه» (رواه مسلم)، وخرج من بيته مراراً من شدة الجوع، وهو صابر محتسب لتبليغ رسالة ربه.

رقيق القلب مليء بالرحمة، إذا سمع بكاء الصَّبي في الصَّلَاة تجوَّز فيها، لين الفؤاد، عظيم الوجل من ربه، كان يزور المقبرة تبعاً ويتذكر الآخرة ويبكي مراراً، عفَّ اللسان لا يقع في عرض أحد، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، لم يضرب خادماً ولا امرأة ولا دابة، خلقه عظيم، قال جرير بن عبد الله رضي عنه: «ما رأني رسول الله إلا تبسّم» (رواه البخاري).

جمع من الصفات أعلاها، ومن الآداب أزكاها، أحبَّ الصحابة حباً جمًّا، إن قال سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، قال أنس رضي عنه: «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله»، ولم يكن كبار الصحابة يضعون أعينهم في عينه حياءً منه وإجلالاً، قال عمرو بن العاص رضي عنه: «ما كان أحد أحب إلي من رسول الله، ولا أجل في عيني منه، وما كنت

أطيع أن أملاً عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنني لم أكن أملاً عيني منه» (رواه مسلم). وقد عظم الصحابة نبينهم أيما تعظيم بقلوبهم، وأبت نفوسهم أن يسكنوا في دارهم في أعلاها وهو في أسفلها، وعلى هذا سار تابعون وأسلاف، فكان محمد بن المنكدر لا يتمالك نفسه من البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ، وقال الإمام مالك - رحمه الله - : «كنا ندخل على أيوب السخيتاني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه».

وملوك النصارى وكبرائهم في زمن النبي ﷺ أحبوا رؤيته وتمنوا خدمته، قال هرقل عظيم الروم : «لو أعلم أنني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه» (متفق عليه). ولما رآه أحبار اليهود علموا صدقه، قال عبد الله بن سلام - وكان من أحبارهم - : «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه - أي : ذهبوا إليه - وقالوا : قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ - أي : رأيته - عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب» (رواه الترمذي).

رفع الله ذكره، وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه، وصانه بالرعاية وحفظه بالكلاءة، في الغار كان معه بنصره وتأييده، وفي بدر وحنين قاتلت معه الملائكة، وفي أحد عصمه من قتل المشركين، وفي بني النضير كشف له كيد الغادرين، وفي الخندق بدد عنه جيش المتحزبين، وفي المدينة سلمه من خداع المنافقين، قال سبحانه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فرض الله على جميع الناس الإيمان به وتوقيره، قال سبحانه : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨، ٩].

وقد أجله الله ورفع مكانته، وكتب العزة له، قال سبحانه، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وجعل الغلبة والعاقبة له، قال

جل وعلا : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١]، ولعظيم قدره عند ربه توعد الله من يرفع صوته فوق صوت نبيه بأن يحبط عمله، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، ومن آذاه لعنه الله في الدنيا والآخرة وأهانته، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، ومن حاده أذله وكتبته، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠]، وتوعد ببتير كل من أبغضه وعاداه، قال عز وجل : ﴿ إِنَّكَ شَانِئُهُ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣]، قال أهل العلم : «كل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره»، في يوم أحد كسر عتبة بن أبي وقاص رباعية النبي ﷺ، قال ابن القيم - رحمه الله - : «قال بعض العلماء بالأخبار : إنه استقرى نسله فلم يبلغ أحد منهم الحُلُم إلا أبخر - أي : كربه رائحة الفم -، أو أهتم - أي : مكسور ثنايا الأسنان - يُعرف ذلك فيهم، وهو من شؤم الآباء على الأبناء».

ومن سخر بالأنبياء أدار الله عليه دوائر السوء، قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠]، وقد يمهل الله السَّاحِرِينَ برسله لحكمة ثم ينزل عليهم بأسه، قال جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الزعد: ٣٢]. وقضت سنة الله أن من وقع في نبيه قصمه الله، قال سبحانه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

في عهد النبي ﷺ سخر به رجل فلما مات دفنوه فكان كلما دفنوه في قبره وجدوه خارج القبر منبوذاً عنه، قال أنس : «كان رجل من بني النجار نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً

فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، وصار يسخر من رسول الله ﷺ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذاً (متفق عليه). وسخر أبو جهل بالنبي ﷺ، فقتله غلمان من الصحابة نكايه به، قال عبدالرحمن بن عوف رضي عنه : «إني لواقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار، حديثاً أسنانهما، فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت : نعم، فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، ولما أشار إليه انطلقا إليه وقتلاه» (متفق عليه).

وزالت ممالك فلم تبق لها قائمة لما سخرها بالنبي ﷺ، كتب عليه الصلاة والسلام إلى كسرى وقيصر وكلاهما لم يسلم، لكن قيصر أكرم كتاب رسول الله، وأكرم رسوله فثبت ملكه، وكسرى مزق كتاب رسول الله، واستهزأ برسول الله، فقتله الله بعد قليل من تمزيق كتابه، ومزقه الله كل ممزق، والحصون تتساقط إذا تعرض أصحابها للنبي ﷺ بالذم والملامة، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : «حدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن، قالوا : كنا نحاصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نياس منه، حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله والوقية في عرضه تعجلنا فتحه وتيسر، ولم يكن يتأخر إلا يوماً أو يومين». وإذا أودى الرُّسل حلَّ العذاب، جاء في الصارم المسلول : «وإذا استقرت قصص الأنبياء المذكورة في القرآن تجد أمهم إنما أهلكوا حين آذوا الأنبياء، وقابلوهم بقبيح القول أو العمل».

وبعد: أيها المسلمون :

فمحنة النبي ﷺ فرض على هذه الأمة بالذبح عنه، وحماية جنابه عليه الصلاة والسلام، وليحذر المسلم من التطلع إلى الرسومات المسمومة الساخرة بأجل البشر، فقد كان السلف يحذرون من ذلك، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : «التكلم في تمثيل سب الرسول وذكر صفته ذلك مما يثقل على القلب واللسان، ونحن نتعاضم أن نتفوه بذلك». ومن محبته: طاعته، واقتفاء أثره، واتباع سنته، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] ومن محبته: عدم الغلو فيه برفعه فوق منزلة الرسالة والعبودية في المدائح والإطراء، قال عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله» (رواه البخاري). وعزة المسلمين على قدر طاعتهم له، وفلاح العبد في الدارين معلق بالتمسك بهديه، والشقاء في عدم الإيمان، أو السخرية به، أو بدينه، أو الاستخفاف بكتاب الله العظيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

**أما بعد: أيها المسلمون :**

ومن نصر الله لأنبيائه إغراق فرعون في هذا الشهر لكفره وسخريته بموسى ﷺ، وقد شرع الله صوم العاشر منه شكراً لله على نصرته أوليائه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال: «نحن أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه» (متفق عليه). ولمسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «أحتسب على الله أن يكفر السنّة التي قبله»، وقد عزم على أن يصوم يوماً قبله مخالفة لأهل الكتاب، فقال ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»، فيستحب للمسلمين أن يصوموا يوم العاشر اقتداءً بأنبياء الله، وطلباً لثواب الله، وأن يصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده مخالفة لليهود، وعملاً بما استقرت عليه السنّة.

ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .